

روايات مصرية للجيب

رجل المستحيل

قلب العاصفة



ياسين

www.dvd4arab.com

الناشر
الهيئة المصرية العامة
للكتاب
طبع في مصر
١٩٩٩

الرجل



د. نبيل فاروق

رجل

المستحيل

سلسلة

روايات

بوليسية

للمتجسس

زائفة

بالأحداث

المشيرة

٢٨

المنزل

وإحداثياته بالقرآن الكريم

في سائر الدول العربية والعالم

● قلب العاصفة ●

● كيف تم احتطاف باخرة مصرية، لى قلب

البحر المتوسط؟

● لماذا تعرضت الباخرة لأعنى عاصفة

بحرية فى هذه الظروف؟

● هل يتجح (أنعم صبرى) فى مواجهة

الاشتغلين، والخروج من قلب العاصفة؟

● إقرأ الفاصيل المثيرة، لترى كيف يعمل

(رجل المستحيل).



لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق من جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة التقارير العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

٩ - اختطاف ..

انطلقت الباخرة المصرية (حرية) ، تمخر عباب البحر المتوسط ، في طريقها من ميناء (برشلونة) بإسبانيا ، إلى ميناء (الإسكندرية) ، وكانت قد وصلت إلى منتصف الطريق تقريباً ، وركابها يلهون فوق سطحها ، ويسبح بعضهم في حوض السباحة الضخم ، على حين يمارس البعض الآخر رياضات مختلفة ، كالجرى والبياردو ، وتس الطاولات ، ويعمد الباقون إلى الراحة والاسترخاء في مقاعدهم فوق السطح ، مستمتعين بأشعة الشمس الدافئة ، في ذلك الوقت من العام ، حيث تظل معظم بلدان العالم بالأمطار الغزيرة ، والثلوج والهياج الباردة . وكانت وجوه الركاب تحمل ملامح مختلف الجنسيات ، من الأوربيين والآسيويين وسكان الأمريكتين وإفريقيا . وكانت الأصوات تخطط في مزيج عجيب ما بين ضحكات وصياح ، ومحادثات ، حينما ارتفع صوت جرس ميمر ...

٥

ول أن واحد ، أخرج كل من الثلاثة مستدساً ضحكاً ، وصوبوا إلى ركاب الباخرة ، ول هدوء قال ذلك الذى يشغل مكان الفرقة الموسيقية :

— من الأفضل ألا يتحرك أحدكم من مقعده .. هذه الباخرة مختطفة .

ساد الصمت التام ، واكتست وجوه الركاب بمزيج من الدهشة والخوف ، ثم لم تلبث صرخات الفرع والرعب أن انطلقت من حناجر النساء وبعض الرجال ، وأسرع الأطفال يتسلقون بآبائهم وأمهاتهم في رعب ، على حين عاد الرجل يكرر في هدوء مثير :

— كما قلت من قبل .. إنه اختطاف .

ثم ابستم ابتسامة أقرب إلى السخرية ، وهو يردف :

— وسنطلق النار على أول من يحاول المقاومة منكم .

* * *

حينما توجه الركاب إلى ردة الطعام ، انفصل عنهم رجلان ، توجهوا في هدوء إلى كابينة القيادة ، حيث يجلس

٧

لم يكذب صوت زئير الجرس بخلت ، حتى كان ركاب الباخرة الضخمة قد انخلوا هدفاً واحداً ، فترك كل منهم ما يشغله ، وتوجهوا جميعاً إلى ردة الطعام لتناول الغداء ، دون أن يلفت ذلك الضجيج الذى يحدثه اختلاط أصواتهم ..

ولم يكذب يسبق بهم المقام داخلها حتى بدأت أصواتهم في التلاشي ، وحلت محلها أصوات الملاعب والشركات والسكاكين ، وهى تقطع وتلفظ الطعام من الأطباق .. وفي الوقت الذى انبسط فيه الجميع في تناول طعامهم ، لم يلاحظ أحد منهم ثلاثة رجال ، انهبوا من تناول طعامهم بأسرع من المعتاد ، ثم نهضوا مغادرين منضدتهم ، وتحرك كل منهم في اتجاه ، بحيث سار أولهم في خطوات هادئة نحو باب ردة الطعام . فأغلقه ، ولوكن إلى بظهوره ، على حين توجه الثاني في عسيبة ، إلى الباب الموصل ما بين الزينة والمطبخ ، فالتفت وحضاً عويصاً بينهما ، وهو يتلفت جولة في نور واضح ، أما الثالث فقد صعد إلى حيث تجلس الفرقة الموسيقية في المساء ...

٦

قبطان الباخرة (إيباب رضوان) .. وكان هذا الأخير يراجع بعض الحرائط الملاحية ، عندما شاهد الرجلين يدعوان الكابينة دون استئذان ، فقال في استياء وهو يقف حاجبيه :

— ليس هذا مكانا عامًا أيها السيدان .. يؤسفني أن أطلب منكما الانصراف ..

لم يبال أحد من الرجلين بقوله ، بل أغلق أحدهما باب الكابينة ، واستند إليه ، على حين تحرك الآخر ، واتخذ مكانه خلف مهندس الباخرة الأول ، فتحوّلت لهجة القبطان (إيباب) إلى الحذرة وهو يكرّر :

— أرجو أن تصرفا في هدوء وإلا

قاطعه الرجل الذي يستند إلى باب الكابينة ، حينها أخرج سدسه الضخم وصوبه إليه ، قائلاً في برود :

— إنما لا ننوي الانصراف أيها القبطان ، فلا تضع رقبك في طلب ذلك .. وبالنسبة هذه الباخرة مخطوفة .

حاول المهندس الأول أن يتحرك في حذّة ، ولكنه شعر بسدس الرجل الثاني يلتصق بهيئة ، وسمع صوت القبطان يقول للرجل الأول :

— إنه تصرف أحمق .. من المستحيل أن ينجح حادث الاختطاف هذا .

ابسم الرجل في سخرية ، وقال :

— دققا نحاول على الأقل .

ثم أشار إلى جهاز الاتصال اللاسلكي ، وقال :

— سيدنا بأن نوجه رسالة خاصة إلى حكومتك ..

ستطلب منهم مطلباً واحداً ، فإما أن يقدّوه ، أو تتحوّل هذه الباخرة الطريفة إلى مقبرة بحرية جماعية .. هيا .. ابدأ الاتصال .

٢ — مهمة خاصة ..

توقّفت سيارة العقيد (أدهم صبرى) ، أمام مقر رئاسة الوزارة المصرية ، وهبط منها وهو يتساءل عن سبب استدعائه إلى هذا المكان ، الذي لم يطرأه بقدمه مطلقاً من قبل .. كان يخش أن السبب هام وعاجل جداً بلا شك .

زاد من شعوره هذا ، أن ضابط الأمن أسرع بقوده إلى غرفة اجتماع مجلس الوزراء ، فور تحلّقه من شخصيته ، وسمع (أدهم) ضابط الأمن يقول في احترام واهتمام :

— لقد وصل العقيد (أدهم صبرى) بأسيادة الرئيس .

استعت عينا (أدهم) ذهنة ، حينما سمع صوتاً وصيلاً عميقاً جيّراً يقول :

— أدخله على الفور أيها الضابط ، ولا تسمح لأحد بالدخول بعد ذلك .

أسرع (أدهم) يتخطو داخل الخميرة ، ثم توقف أمام صاحب الصوت الرصين ، ورفع يده بالتحية العسكرية في احترام ، وهو يقول في صوت هادئ :

— العقيد (أدهم صبرى) في خدمتك بأسيادة الرئيس .

لم يكن صاحب الصوت الرصين سوى رئيس الجمهورية نفسه ، لما دفع من نفس (أدهم) بقايا الشك في مدى خطورة المهمة ، ودار ببصره في لحظة سريعة ، تأكد بعدها من أن الخميرة تضم أيضاً رئيس الوزراء ، ومدير المخابرات المصرية أيضاً .. ولكن رئيس الجمهورية هو الذي تحدّث ، وهو يشير إليه بالجوارح قائلاً :

— إنك تبدو أصغر سناً من الرتبة التي تجملها أيها العقيد .. إنها ترقية استثنائية .. أليس كذلك ؟

ابتسم (أدهم) نقطة رئيس الجمهورية ، وقال :

— بلئى .. إنها كذلك يا سيدي الرئيس .

أوماً رئيس الجمهورية برأسه ، وبدأ يعرض الأمر مباشرة ، قائلاً دون مقدمات :

— لقد خطف بعضهم إحدى باعرتنا يا (ن—٩) ..
هذا رمزك الكودي .. أليس كذلك ؟

قال (أدهم) في اهتمام :
— بلى ياسيدى .

عاد رئيس الجمهورية يستعرد في هدوء وروانة :
— لم يعلن اشتطقون عن هويتهم ، ولكنهم حددوا
مطالبهم ، أو مطلبهم الأوحـد عل وجه الدقة .. إنهم يطلبون
الإفراج عن (يعقوب زافان) ، الجاسوس الذى تم القبض
عليه منذ عشرة أيام ، بتهمة تصوير بعض المطارات السرية
المصرية .. إن مطلبهم هذا قد حدد هويتهم بالطبع .. فحسن
نعتقد أنهم رجال (الموساد) .
رَدَّد (أدهم) في بقاء ، وكأنه يحاول استهـمـاب
المعلومة :

— (الموساد) ١١٢
تابع رئيس الجمهورية في هدوء :

١٢

— إنها المرة الأولى التى يلجئون فيها إلى هذا الأسلوب ،
ولكن يبدو أن هذا الجاسوس يكلل بالنسبة هم أهمية بالغة ،
ولأنما خاطروا بهذا الشكل .

صمت رئيس الجمهورية لحظة ، ثم عاد يقول :
— لقد أمهلنا المختطفون أربعاً وعشرين ساعة لتنفيذ مطلبهم ،
ولألسنسون الباخرة بكل من عليها ، وسيكون هذا في
الساعة الثانية والنصف من ظهر الغد .

نظر (أدهم) في تلقائية إلى ساعة يده ، ولاحظ أنها
تشير إلى السادسة مساءً ، بما يعنى أن المهلة قد اختصرت
إلى عشرين ساعة ونصف الساعة فقط .. وعاد ينصت إلى
رئيس الجمهورية ، الذى تابع :

— ولن أخفى أننا نحاول بكل طاقنا ، عدم الاستسلام
للمختطفين يا (ن—٩) ، أو على الأقل بذل كل
ما يمكننا من محاولات ، قبل أن نضطر لذلك .. ولقد
تحدثت طويلاً مع مجلس الوزراء ، وبمقتضى هذا الأمر من كل
النقاط ، ثم استقر رأينا على ضرورة القيام بمحاولة لاسترداد

١٣

الباخرة ، ولقد فكرنا في البداية في الاستعانة بفرق
الصاعقة ، المدربة على مكافحة الإرهاب ، ثم اقترح مدير
اخبارات الاستعانة بك .

عاد رئيس الجمهورية إلى صمته لحظات ، ثم أردف :
— من الوجهة العملية فإن الاستعانة برجل واحد ،
أفضل دائماً من إرسال فريق عسكري كامل .. هذا لو أن
هذا الرجل يمكنه القيام بعمل الفريق طيحاً .
ثم مدير اخبارات في هدوء :

— إنه قادر على ذلك بإسـادـة الرئيس .
مطَّر رئيس الجمهورية شخصه ، وقال بعد برهة من
التفكير :

— إنهم يقصون عليك أقاصيص تشبه الأساطير أنها
العقيد ، حتى أنهم نجحوا في أن يجعلوا نواهن بك في مقابل
العملية كلها ..

قال (أدهم) في صوت حازم قوى :
— سأبذل قصارى جهدى ياسيدى .

١٤

حرك رئيس الجمهورية رأسه ، وقال :

— أقصى ما يمكن ، هو ألا يصطحب راكب واحد للقتل
يا (ن—٩) .. لو أنك شعرت باحتال فشل المهمة ،
فلا تلجأ للمخاطرات غير المدروسة .. وللمرة الثانية
أحدرك .. أقصى ما يمكن هو حياة ركاب الباخرة .

عاد (أدهم) يكرر :

— سأفعل أقصى ما أستطيع ياسيدى .

تهدد رئيس الجمهورية ، وقال :

— هناك مشكلة أخرى ستواجهك يا (ن—٩) ..
أنتهم لا يؤثر على كفاءتك في مواجهة الموقف .
نظر (أدهم) إلى رئيس الجمهورية في تساؤل ، فتابع
قائلاً :

— إن المختطفين يختطفون بالباخرة (حرية) ، في خط
طول (٢٩١٧) وخط عرض (٣٥) ، وستعرض هذه
النقطة البحرية في تمام المباشرة إلى عاصفة بحرية عالية ، إلى
درجة يخطئ معها الخبراء أن تصطم الباخرة تمامًا ، لو أنها

١٥

٣ — الخدعة الأولى ..

أغلق (أدهم صبرى) أزوار زى الغطس المطاطى ، وأحكم رباط أربوب الأكسوجين المعلق فوق ظهره ، عندما قال قائد المليونير التى تقطع :

— ها قد بدأت الباخرة على بعد كيلومتر واحد ، يا سيادة العقيد ؟

ألقى (أدهم) نظرة سريعة على ساعته ، فوجد أنها تشير إلى الثامنة والربع مساءً ، وقال وهو يفتح باب المليونير ، ويشعر بالفناء البارد ، يرتطم برجله :

— أخبرتني حينما تصبىح على بعد نصف كيلومتر فقط . سأله الطيار فى قلق :

— هل تريدنى أن أهبط قليلاً ؟ .. لقد بدأت الأمواج فى الارتفاع ..

قاطعه (أدهم) ، قائلاً فى سخرية :

لم تغادر المنطقة فى الثالثة والنصف بعد منتصف الليل على أقصى تقدير .. وهذا يعنى لأطلف أن الهلة الممنوحة لك قد انقضت مرة أخرى ، إلى سبع ساعات لا غير .. هل تجد نفسك قادراً على أداء المهمة ؟

فكر (أدهم) قليلاً ، ثم اجسم وهو يواجه رئيس الجمهورية ، قائلاً فى ثقة وحزم :

— بكل تأكيد يا سيادة الرئيس .



ولكنه لم يلبث أن غاص وسطها كالخجر ، واتدفع كثيراً نحو الأعماق ، قبل أن تدفعه حركة يديه وقدميه ، ويساعده دفع الماء على الارتفاع مرة أخرى ..



زى المليونير هز الطيار رأسه فى دهشة ، وغدغم محذراً نفسه :

— باله من رجل !! لقد هفز دون أن يتردّد لحظة واحدة .. إنه حقاً رجل من نوع خاص .

ثم أربف ، وهو يتدفع لينور حول الباخرة :

— حينما فلندعه ليعمله ، ولأقم أنا بعمل ..

— استمر فى ارتفاعك يا صديقى .. إننى أهوى القفز من عل .

زوى الطيار ما بين حاجبيه ، وقال فى قلق :

— ولكننا نطلق على ارتفاع ثلثمائة كيلومتر و ..

قاطعه (أدهم) فى هبة أمرة :

— أين نحن الآن ؟

قال الطيار وقد تحلى عن قلقه ، وعادت إليه الروح القتالية :

— على بعد نصف كيلومتر قائماً .

وضح (أدهم) منظار القوس فوق عييه ، وقال فى هبة أقرب إلى المرح :

— إلى اللقاء يا صديقى .. موعدنا على الشاطئ أو فى الجنة .

وقبل أن يرة الطيار تحيته ، كان (أدهم) قد ألقى نفسه فى الهواء ، وسبح جسده طويلاً ، وهو يبط بسرعة رهبة نحو مياه البحر ، التى ارتفعت أمواجها وتلاطمت ..

وقد القبطان (إيهاب) بقامته القارحة ،
 ووجهه الطفولي ، يتطلع إلى مياه البحر ، محاولاً اغتراق
 النظمات ، وقد بدا القلق واضحاً على ملامحه ، حيث
 زوى حاجبيه الرفيعين ، وزمّ شفاهه الصغيرتين ، وضالقت
 عيناه الواسعتان ، وهو يقول في ضيق واضح ، محمّلاً أحد
 المختطفين اللذين يحلان كابتنة القيادة :

— لو أردت نصيحتي ، فهذه العملية فاشلة تماماً :
 ابسم أكبر المختطفين حجةً ، وقال في سخرية :

— يمكنك أن توفر نصائحك ، وتدعنا نعملنا أيها
 القبطان .

هزّ القبطان (إيهاب) رأسه لي حق ، وقال في جنة :
 — إنك لا تفكر عوالب الأمور .. إن خبرتي الطويلة ،
 ونتائج أجهزة وعدادات الباخرة تقول إننا سنعرّض جيهاً
 لعاصفة عاتية ، بعد ساعة ونصف ساعة على الأكثر .

ابسم المختطف ، وقال :
 — هل تخشى العواصف أيها القبطان ؟

مطّ القبطان (إيهاب) شفاهه ، ولأذ بالصمت ، على
 حين قال المهندس الأول :

— القبطان يعني أنه عالم تسحوك متعدين عن هذه
 القطة ، فإن العاصفة ستدّمرنا تماماً .

أطلق المختطف ضحكة ساخرة عالية ، وقال :

— هذا صحيح أيها المهندس .. نحن أيضاً نعظم بأمر
 هذه العاصفة .. إنها تماماً ما نحتاج إليه .

نظر إليه القبطان في دهشة ، وكذلك فعل المهندس
 الأول ، على حين استرد هو في تهكم :

— لا ريب أن خبرائكم وقادركم ، يعلمون أيضاً بأمر
 هذه العاصفة العاتية ، كما يعلمون أن الحدة الأقصى لاجتماعنا

عن قلبها ، حيث يزداد الخطر ، هو الثالثة والنصف
 صباحاً ، وهذا مفيد للغاية يا صديقي ..

أولاً : لن يمكن اقتحام الباخرة منذ بداية العاصفة
 وحتى نهايتها ..

ثانياً : سيظنّ قادركم أننا نجعل الخطر الذي تعرّض
 إليه الباخرة ، بدليل أننا منحناهم مهلة طويلة ، ستعظم

— إنه صوت الأمواج ، فالعاصفة تقترب
 صاخ المختطف في شراسة :

— صنة أيها القبطان اللعين .. إنه صوت طائرة ..
 لا يمكنك أن تتدع عموماً مثل ..

ثم أشار إلى بقعة ضوئية تدور حول الباخرة ، وصاح في
 قوة وغضب :

— ها هي ذى .. أقسم أن أقتلكم جيهاً ، لو أنها تحمل
 رجال إنقاذ .. أقسم على ذلك .

تخلص (أدهم) من أنبوب الأكسجين ، وتركه يفرص
 إلى الأعماق ، ثم صعد إلى سطح البحر ، بجوار جسم



الباخرة تماماً ، وسبح في
 هدوء حسي وصل إلى
 (الجنزير) المعدن ، الذي
 يربط الملب بالباخرة ،
 وأسرع يتسلّق في مهارة
 وسرعة ، ثم انظر قليلاً حتى

الباخرة قبلها بكثير لو ظنّت هنا ، وبالتالي سترداد الغمر
 عليهم لتنفيذ مطلبها ، خوفاً على حياة الركاب .

ثالثاً : ستصيب العاصفة معظم الركاب بدوار البحر ،
 بحيث تم السيطرة عليهم بصورة أسلى .. هل رأيت كيف
 عطلنا للأمر بعناية ؟

ظهر الإحتزاز على وجه القبطان ، وعاد يتطلع إلى
 ظلمات البحر ، مولياً المختطفين ظهره ، وهو يقول في
 ضيق :

— أيّا كان ما عظمتم له ، فلا ريب أن العاصفة
 ستهاجمنا بصراوة ، وسواء نجحت خطتكم أم فشلت ،
 فسنعظم الباخرة تماماً ، حتى يصبح من الصعب تمييز
 أيها فوق بقاياها .

وقفة .. فخر المختطف من مقعده ، وصاح في قسوة :

— فليصمت الجميع .. هناك هليكوبتر تقترب .
 لمع برق الأمل في عيني القبطان ، وحاول مداراة الأمر

قائلاً :

٤ - أمواج الخطر ..

لم يضع (أدهم صبرى) وقتاً طويلاً ، فى محاولة معرفة شخصية مهاجمه ، بل قرّر تأجيل ذلك لما بعد ، وتحرك فى سرعة مذهلة ، فمال جانباً ، وغاص إلى أسفل ، ثم دار حول نفسه كرافص الباليه ، وقبض على معصم الرجل الذى يهدده بمسدسه ، ثم تحركت قبضته الأخرى فى سرعة ، لتصوص فى معدة الرجل ، ثم ترتفع إلى ذقنه فى لكمة قوية ألقت به أرضاً ، وأقلب مسدسه من يده .. وقبل أن يعاود الرجل النهوض ، القط (أدهم) مسدسه ، وصوبه إليه قائلاً فى سخرية :

— والآن يا صديقى ، هاقد تبدلت الأدوار .. وأنا الذى أطالبك بالإفصاح عن هويتك .

كان المهاجم ضامياً فى أواخر العشرينات من عمره ، مستطيل الوجه ، وسيماً ، له أنف مستقيم ، وعيشان

سمع صوت الملوكة يتردد دور حول الباخرة من الجانب الآخر ، فتحرك فى خفة ، وواصل تسلقه ، ثم قفز داخل غرفة الماكينات بالباخرة ، من خلال فتحة إنزال الملب .. ظل (أدهم) ثابتاً كتمثال فترة طويلة ، ثم غمغم فى سخرية :

— من الواضح أن صديقنا الطيار قد قام بعمله على أكمل وجه .. لقد جذب انتباههم تماماً إلى الجانب الآخر ، بحيث سمح لى بالدخول دون أن يلحظنى أحد . وفى الحال .. بدأ ينزع خنثى الفوص فى خفة ، وكان يرتدى تحتها زئى ضابط بحرى برتبة مقدم .. ولم يكديتسى من نزع ثوب القطن المطاطى ، حتى شعر بقطعة من المعدن البارد تلتصق بجنبه ، وسمع صوتاً هادئاً يقول :

— أفصح عن هويتك يا صديقى .. وأسرع ، فأنا لا أتميز بالصبر ، وبصاصات مسدسى قلقة ، تهدد أن تطلق ، مخترقة ثوبك التكرى الزائف هذا .

قال (شوق) فى أسف :

— ليس هناك داع لرجوعهم ، مادام هؤلاء الأوغاد ، يصرون على إيقاف الباخرة وسط البحر هكذا ..

ورفع رأسه إلى (أدهم) مستظرفاً :

— الأدهى أنه هناك عاصفة عاتية فى طريقها إلينا ، قد

تصطدم الباخرة تماماً لو لم

فاطمه (أدهم) قائلاً :

— أعلم أمر العاصفة أينما الملائم .. دخلت منها الآن ، وأخبرنى كم عدد المختطفين ؟ .. أين يرأسون بالضبط ؟

قال (شوق) على الفور :

— حسبما أعلم فهم خمسة أشخاص ، يمثل ثلاثة منهم ردة الطعام ، وسيطرون على ركاب الباخرة تماماً ، على حين يمثل الباقيون كابينة القيادة ، حيث يعطلان القبطان والمهندس الأول للباخرة .. لقد وصعوا خططهم فى مهارة ، وسيطروا بذلك على الباخرة تماماً .

صمت (أدهم) قليلاً ، ثم سأله :

واسمعتان ، ووجه حليق ، وفم صغير ، رفيع الشفتين ، ويتر ذقنه العربية طابع الحسن الغائر فى منتصفها .. وكان فى هذه اللحظة يحلق فى وجه (أدهم) بهزول وبغمغم :

— إنك تتحدث العربية .. وباللهجة المصرية !! ..

هل أنت ؟ ... هل أنت ؟ ...

أكمل (أدهم) سؤاله ، بهيئة إياه قائلاً :

— نعم يا صديقى .. أنا ضابط مصرى ، فى مهمة خاصة محاولة إنقاذ الباخرة من المختطفين .

بهل وجه الشاب وهو ينهض فى سرعة ، ويهد يده مصالفاً (أدهم) ، وقائلاً فى خفة :

— كنت أعلم أنهم لن يتحركوا .. لا يجب أنك عرفت رضى من زئى الرسمى .. أنا الملائم بحرى (شوق فاضل) .

اتسم (أدهم) ، وقال وهو يعيد إليه مسدسه :

— لو أننا تقابلنا فى ظروف مختلفة ، قلت لك إنسى سعيد بهذا اللقاء يا (شوق) .. أنا الآن فأنا أهد منك أن تتحدى بعض المعلومات عن المختطفين ، وأخبرنى أولاً لماذا ترك القبطان غرفة المحركات خالية ؟

— هل هناك اتصال بين الجانبين ؟ .. أعني هل يتصل
محطو دھة الطعام بزميلهما في كاتبة القيادة ، والعكس
بالعكس ؟

هز (شوق) كتفيه ، وقال :

— لم يحدث شيء من هذا حتى الآن ، ولكن وسيلة
الاتصال مرجحة ، فكاتبة القيادة تتصل بكل مكان في
الباخرة .

أعبد (أدهم) يفكر قليلاً ، ثم قال :

— حسناً .. أعني أن لدى لحظة صالحة إذن ..
وسوف أبدأ تنفيذها فور حدوث العاصفة .

ثم نظر إلى ساعه ، وقال مبسماً :

— أي بعد ساعة واحدة من الآن .

نظر القبطان (إيباب رضوان) ، إلى جهاز الرادار
الحساس بكاتبة القيادة ، وزوى ما بين عينيه قلقاً .. فقد
كان من الواضح مما ارتسم عليه ، أن هناك زوفاً بخارياً
صغماً يقترب من الباخرة ..

٢٨

شعر القبطان بالأمل والخوف في آن واحد .. حوّر له
الأمل أن هذا الزورق البخاري الضخم ، يضم فريق
كوماندوز خاص ، قديم لإنقاذ الباخرة والقضاء على
الغخطفين ، وملاءه الخوف من أن يؤدي ذلك إلى إصابة
ركاب الباخرة بسوء ، وخشى أيضاً أن يلاحظ الغخطف ،
الذي يجلس في مواجهته ، قدوم الزورق البخاري ، فأزلى
الرادار ظهره ، وحاول أن يحجبه عن الغخطف ، ثم ازدرد
لعا به ، وسأله في محاولة لشغل انتباهه :

— ماذا تتوقع ، إذا ما وافقت الحكومة المصرية على
تسليمك (يعقوب زافان) ؟

ضحك الغخطف ، وقال :

— لن تسلمني حكومتكم إن شاء الله ، بل سوسله في طائرة
خاصة إلى (سيبرا) ، وفور مغادرته أراضيكم ، سألتقي
إشارة سرية خاصة ، تشير إلى نجاح العملية .

سأله القبطان ، مستمراً في محاولة مشاغله :

— وكيف تتوقع نجاحك أنت بعد ذلك ؟

٢٩

— ألم أقل لك ، إننا لا نعرف للفشل طريقاً أبداً
القبطان الإحقق ؟

ثم أردف في قسوة :

— ثم رجالك بعدم العرض لرفاقنا ، حينما يصعدون
إلى سطح باعرتك ، أبداً القبطان ، وإلا تعرضوا لثمن
مدافعهم الرشاشة .

ارتفع حاجبا (أدهم) في دهشة ، وشعر الملامح
(شوق) برغبة شديدة في البكاء ، حينما ارتفع صوت
القبطان (إيباب) ، في مكبرات الصوت المنتشرة ، بمحذّر
رجالهم من اعتراض طريق القراصنة السبعة ، الذين صعدوا
من زورقهم البخاري الضخم ، وفتقوا إلى سطح الباخرة ،
وهم يحملون المدافع الرشاشة ، وقوق شفاة كل منهم
استقامات ساخرة شامة ..

كانوا يصيرون مدافعهم إلى بئارة الباخرة ، ويأمرهم
في قسوة ، أن يتراسوا في صفوف منتظمة .. وسمع
(أدهم) من تحته ، أحدهم يقول في سخرية :

٣١

فتح الغخطف فيه ، وهم بالزّ على مزال القبطان ،
عندما ارتفع أنيز مقطوع من جهاز الأسلاك ، أخفيه
صوت أجش ، يقول بالإنجليزية :

— من (شونا) إلى (عسر) .. نحن تقرب .. أما زال
الحال على ما يرام ؟

اتسعت عينا القبطان والمهندس الأول ذهولاً ، على حين
تهبّد الغخطف الضيل في راحة ، وقفر الضخم من مقعده ،
وهو يقول في مرح :

— ها قد وصل الرفاق .. ألم ترهم على شاشة رادارك
اللعين هذا ، أبداً القبطان ؟

استدار القبطان بطلّ في دهشة مرة ثانية ، إلى الزورق
البخاري الضخم الذي يقترب ، ثم غمغم وقد تمّ صوته عن
تخطّم أمه :

— أهذا الزورق تابع لكم ؟

أسرع الغخطف الضخم بلسقط سماعة جهاز
الأسلاك ، وهو يقول في سخرية :

٣٠

— ها قد ارتفعت الأمواج .. إن العاصفة على وشك
الهبوب .. إننا آخر من يصعد إلى السطح بارفاق .
ثم أطلق ضحكة ساخرة عالية ، قبل أن يردف :
— إنه درس يعلم المصريين كيف أنهم لا يصلحون
لناقصا .

قال الملازم (شوق) في غيظ :
— كم أراة أن أحطم عنق هذا الوغد ، الذي يسخر منا
في شائعة .

أجاب (أدهم) في هدوء :
— من يضحك أخيرا يضحك كثيرا ، أيها الملازم .
قال (شوق) في يأس :
— ولكن وصول هؤلاء القراصنة ، يعنى فشل الخطة
التي وضعناها بإسيادة السيد .

ابتسم (أدهم) في سخرية ، وقال :
— من قال هذا يا صديقي ؟

٣٢

ثم أردف وهو يطلع غلسة إلى القراصنة السبعة ، وقد
انتشروا على سطح الباخرة :
— كل ماى الأمر أن عدد المختطفين قد ارتفع ، من
خمسة إلى اثني عشر ، وأن الأمر قد تحول إلى حروب
عصابات .

وعاد يتسم في سخرية ، وهو يستطرد متكبئا :
— وأنا أفضل هذا النوع من الحروب في الواقع .



٣٣

(٣٤ — رجل العمل — قب الساعة — ٤٨)

٥ — عملية طرح ..

سحب أحد القراصنة نفعا عميقا من سيجارته ، وقال
وهو يهزم ياقة معطف المطر السميك الذي يرتديه ،
ويثفث الدخان الكثيف في قوة :

— ها قد بدأت العاصفة يا (راعول) .. يقولون إنها
سصل إلى ذروتها في الرابعة صباحا .. ألم يستعجب هؤلاء
المصريون إلى مطلبنا بعد ؟

هز رفاقه رأسه نفيا ، وقال :
— كلا يا (باهول) .. يبدو أنهم يتمززون بالعناد
أيضا .

عاد (باهول) يضم ياقة معطفه ، ويحبب الدخان
من سيجارته ، وهو يقول في حق :
— يا للعاصفة المهيبة !! لقد ارتفعت الأمواج بشدة ،
والباخرة تتأرجح على سطح الماء ككرة تمس الطاولة ..
ويقولون إننا في البداية .

٣٤

أوما (راعول) برأسه موافقا ، وقال :
— هذا صحيح ، فالساعة لم تتجاوز الحادية عشرة
بعد ..

مط (باهول) شفثه ، وثفث دخان سيجارته في
عصية ، قائلا :

— هل تعلم أنه تراودني فكرة إطلاق النار على ركاب
الباخرة جميعهم ، والانصراف من هنا ؟

ولماعة .. سقطت السجارة من فم (باهول) ،
وانسعت عنها دُفعا ودهشة ، على حين ارتجف (راعول)
في شدة ، حينما ارتفع وسط ضحيج العاصفة ، ومن
خلفهما تماما ، صوت قاس يارد ساخر ، يقول في هدوء
ومبككهم :

— اعتقد أن تحطم أنفيكما ، بعد فكرة أفضل أيا
الوعدان

رفع كلاهما فمعة مدلهمة الرشاخ . واستندوا في سرعة
محاظفة ، ولكن المدفع الرشاخ الذي كان يمسك به

٣٥

(باهول) ، طار فجأة بعيداً ، إثر ركلة قوية ، مسددة لـ
إحكام من قدم (أدهم) ، وسقط المدفع الرشاش الخاص
بـ (باهول) ، حينما هوى (أدهم) بسده في قوة على
معصمه .

وهكذا في أقل من الثانية الواحدة ، أصبح (أدهم)
يواجه رجلين أعزلين من السلاح ...

وبرغم القزع الشديد الذي ملأ قلب (باهول) ، إلا أنه
طرح قبضته ، في محاولة لتسديد لكمة ناجحة إلى فك
(أدهم) ، الذي انحس جانباً في مهارة ، وتضادى
اللكمة ، ثم تحركت قبضته في آن واحد ككائفتي مدفع ،
ففاصت يسراه في مسددة (باهول) ، والدفعت يده بحمطة
فك (باهول) ، ثم واصلت طريقها لتبسط على أنف
(باهول) ، عظمته إياه في صوت سموع ..

وقبل أن يتوذه هذا الأخير ، جلده (أدهم) من
محطته ، وكان له لكمة ساحقة ، نهشت لها أسنانه ، ثم
حمله وألقى به فوق (باهول) .. وحينما حاول هذا الأخير

الهبوط ، سقطت قبضة (أدهم) فوق فكّه كالصاعقة ،
فارتجف جسده ، ثم همد تماماً ..

جذب (أدهم) جسده (باهول) إلى حجرة صغيرة
قريبة ، وألقاه جانباً في لاهيالة ، ثم عاد وجذب
(باهول) ، في نفس الوقت الذي سمع فيه صوت الملازم
(شوق) ، يقول في توتر :

— لقد حطمتها تماماً .. لقد نهشم فك أحدهما و

قاطعده (أدهم) ، قائلاً في سخرية :

— إنه ليس قتالاً أيها الملازم .. إنها في الواقع عملية
طرح .

نظر إليه (شوق) في دهشة ، وغمغم مرذلاً :

— عملية طرح ؟! ماذا تعني بهذا المصطلح ؟

ابسم (أدهم) في تكلم وأجاب :

— أعني أننا بدأ العمل ، طرحاً اثنين من عدد

القراصنة المختطفين ، فأصبحنا نواجه عشرة فقط .

سأله (شوق) في تردد :

— وهل تعتقد أن الاستمرار على هذا النوال ، قادر
على تحقيق نصر ما ، بإسادة العقيد ؟

صمت (أدهم) قليلاً وهو يفكر الرجلين ، ويكتم
لميمهما في إحكام ، ثم أجاب في هدوء :

— التخلّص من القراصنة المنتشرين على السطح ،
لا يمكن خطراً أيها الملازم ، إلا إذا تبسّ لهؤلاء
الأرغاد ، الذين يسيطرون على ركاب الباخرة وكابينة
القيادة .. هنا فقط يكون الخطر مميتاً .

تحرك القبطان (إيهاب) في توتر ، وقال وهو يقرأ
ما سجلته عدادات الباخرة :

— إن العاصفة تزداد شدة بأكثر مما هو موقع ..
سنصل إلى ذرونها في الثانية والنصف على الأكثر ..

هزّ المختطف ضخم الحجة كفيه في استعجار ، وقال :

— دُعها تزداد عنفاً أيها المصلح الاجتماعي ، فهذا
يعتدل بالاستجابة لمطلبنا .

وفي تلك اللحظة ، دقّ أحدهم الباب ، فهبّ المختطف
العظيم صائحاً :

— من بالباب ؟

أجابه صوت غليظ :

— إنه أنا يا (شيلوك) .. أنا (جونيف) .

احتقن وجه (شيلوك) ، وقال وهو يحضن النظر إلى
القبطان :

— ادخل أيها المص .

دخل رجل مدين البنيان ، يحمل مدفعاً رشاشاً ، ويقول
في غضب :

— لم تعني بالعلاء يا (شيلوك) ؟! ألم نطلب أوامرنا
بأن ..

قاطعده (شيلوك) فجأة ، بأن هوى على وجهه بصفعة

قوية أعمرسه ، وقال وهو في غضب واضح :

— هل تنوي أن تقصّ عليهم كل شيء ؟! ألم يكفئك

أن نطقنا بأسمائنا الفعلية ، وكشفت هويتنا ؟

تحوّل غضب (جوزيف) إلى خجل شديد ، وهو
يقدم

— لقد أفلت ذلك على الرغم منى ياسيدى القلب ..
إننى

موت فجأة صفة أخرى قوية على وجه (جوزيف) ،
وصاح (شيلوك) فى غضب عارم

— أيتها القوى الأحمق .. لا تنطق بكلمة واحدة .. إنك
أغشى رجل من رجائى على الإحلاق

شعر (جوزيف) بارتباك شديد ، وهمهم ببعض
كلمات غير مفهومة ، ثم مسح مكان الصفة ، وهو
يقول .

— لقد أتيت لأخبرك ، أنى أبحث منذ نصف ساعة
عن (راعول) و (ياهول) ، دون أن أجد لأحدهما أدنى أثر

ظهر الاهتمام فجأة على وجه (شيلوك) ، وقال :
— لا تجدكما ؟ .. أين ذهب هذان الوعدان ؟ .. ألم

أمر بالآل يفاندر أحدكم موقعه ؟

٤٠

أوماً (جوزيف) برأسه موافقا ، وقال :

— هذا صحيح ياسيدى .. وقد حسنا كل طاقم
الباعرة فى حجراتهم . ولا يرجد رجل واحد منهم على
السطح .

صاح (شيلوك) فى غضب :

— واصل البحث عن هذين الحقيين يا (جوزيف) ..
أراهم أنك ستجدهما يجرعان الخمر فى مكان ما .. وإذا
ما حاول أحد رجال الطاقم التسلل إلى السطح ، أطلقوا
عليه الرصاص دون تردد .

لمس الملازم (شوق) فى أذن (أدهم) ، وهو يشير
من طرف سفى إلى ثلاثة من القراصنة ، يتبادلون الحديث
على سطح الباعرة وسط العاصفة

— لم يمكنك التعلّب عليهم هذه المرة ياسيدى .. إنهم
ثلاثة رجال .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال :

٤١

— دغى أحاول على الأقل أيا الملازم .

قال (شوق) فى إصرار :

— مناجهم مفا هذه المرة ياسيدى .. إن أتركك
وحبك

أوماً (أدهم) برأسه موافقا ، وقال :

— كما نشاء أيا الملازم .. المهم أن تتحرك بسرعة ،
حيثما أعطيك الإشارة ، فهم ينظرون إلى الجانب الآخر ،
ولأننا من مناغهم .

أرهف (شوق) انتباهه ، حتى يسمع (أدهم) يقول :
— الآن أيا الملازم .

الدفع الاثنان فجأة من عباغهما نحو الرجال الثلاثة ،
ولكن أحدهم استدار فجأة ، وهو يواصل حديثه ، فوقعت

عيناه على (أدهم) و (شوق) ، فصرخ فى دعر :
— هجوم احرسوا يرافاق .. هجم

وقبل أن يتم مباركة ، كان (أدهم) قد ففر ففرة رشقة
مربة ، فأصبح أمامه ، وركل مدله الرضاش بعيدا ، ثم

٤٢

هشّم فكّه بلكمة ساحقة ماحقة وفى نفس اللحظة
اندفع (شوق) نحو رجل آخر ، ولكن الرجل رفع فؤمة
مدفنه الرضاش ، وأطلق النار .

احترقت الرصاصات القاتلة جسد الملازم البحرى
الشجاع ، فجمعت عيناه ، وتوّلح بكفيه فى الهواء ، ثم
سقط جثة هامدة ، وسجل اسمه كأول ضحية هؤلاء القتلة
اقراصنة ..

شعر (أدهم صبرى) بغضب هائل يسرى فى عروقهِ ،
فاستدار فى مرة مذهلة ، وحطّم أنف القتاتل بلكمة
كالثقبلة ، ثم دار على عقبهِ فى رشاقة ، مواجهًا الرجل
الثالث ، ورفع قدمه ليترك مدله الرضاش ، حينما حدث
شئ مفاجئ لم يرقعه أحد .. ارتطمت موجة عالية قوية
بجانب الباعرة ، فارتجعت ومالت بشكل مفاجئ ، وشعر
(أدهم) بهياح العاصفة القوية ترتطم بعبدته ، وتدفقه إلى
جاذر الباعرة .. وقبل أن يستعيد توازنه ، أطلق الرجل
الثالث رصاصات مدله الرضاش ، فالتقى (أدهم)

٤٣

٦- في أعماق الموت ..

لم تكن أصوات الرصاصات تخترق دوى العاصفة ،
وتصل إلى مسمع (شيلوك) ، حتى قفز من مقعده متوقفاً ،
وجذب صمام الأمان بجسده ، وهو يلوح به صانعاً في
عصية واضحة :

— لو أنه اقتحام ، فسأطلق عليكما النار أنت
ومهندسك الأول أيها القبطان هل تسمعي ؟ ..
سأفطكما في الحال

هز القبطان كفيه في لامبالاة ، وقال :
— دغ عليك فعرك هذا أيها اللعين .. لا ريب أنه أحد
رجالك ، وقد صوّر له الخمر هجوماً ومهاً ..
ثم أشار إلى الأمواج المتلاطمة في البحر ، وهو يستطرد
— حتى الأملاك تعجز عن السباحة في مثل هذا الجو
العاصف ، فما بالك بشرق من الكوماندز ، داخل رورق
صغير .

٤٥

بهورة غريزة ، محاولاً تفادي الرصاص ، إلا أنه ارتطم
بالحاجر واحتل ثورته ، ووجد نفسه يهوى من فوق الباخرة
إلى البحر الفائر ، وسط عاصفة لم ير لها البحر المتوسط
مثيلاً



٤٦

أطلق (شيلوك) ضحكة انصرار عالية ، وقال :

— في البحر ؟! .. يا للهول !! أعتقد أن ذلك الذي
لقى حتفه على السطح أكثر حظاً .. فالسقوط في البحر
يشبه احتضان شيطان من الجحيم ، في مثل هذا الجو
العاصف .. إنني أعد الرجل الثاني دون شك في عداد
الأموات .. وبالحال من مئة مفرجة !!

حاول (أدهم) أن يتشبث بحافة الباخرة ، حينما اختل
توازنه ، ولكنه عجز عن ذلك ، بسبب الإلتصاق الشديد
الذي أصابها ، ووجد نفسه عاجزاً عن تفادي السقوط في
مياه البحر في قلب العاصفة .. وارتجف جسده في قوة حينما
ارتطم بسطح الماء ، وغاص وسط المياه الفائرة ، التي
تقلب ، وكان البحر المتوسط بأكمله يغلي ويفور في قوة ..
شعر (أدهم) بجسده كالبصلة وسط الأمواج
المتلاطمة ، وعجز عن رؤية ما حوله ، وسط ظلام الليل
والمياه الهائجة ، ولكنه أخذ يضرب بساعديه القويتين

٤٧

نظر إليه (شيلوك) في شك ، ثم رفع جسده وصوته
إليه قائلاً :

— لو أنك تحاول خداعي أيها الوغد ، فسا
قاطعه صوت طرقات عالية على باب كابينة القيادة ،
فصاح في توتر
— من الباب ؟

جاء صوت (جوزيف) ، يقول في انفعال .
— إنه أنا أيها القائد .. لقد حاول الثاني من رجال
الطاقم مهاجمة رجالنا ، فقتلناهما .
نهلت أسارير (شيلوك) ، وصاح في مرح ، وهو يفتح
الباب لـ (جوزيف) .

— هل قتلناهما ؟ .. هذا عظيم .. ولكن كيف نسلأ
من محسهما ؟

هز (جوزيف) كفيه ، وقال :

— إنهما لم يتسلأ .. يبدو أنهما يجتازان منذ البداية .
عموماً .. لقد ألقينا جثة الملازم في الخزان ، أما الآخر فقد
سقط في البحر

٤٨

في عطف وإصرار ، وهو يشعر بالهواء الخفيف في صدره يختزل ويقل ، حتى كاد يخنق ، ولكن إرادته القوية وعظماؤه القولاذه ، اتحدوا لمساعدته على الصعود إلى سطح الماء ، ولم يكذب يستشق دفعة من الهواء النقي حتى دفعت موجة قوية ، ليرتطم بجسم اباحرة

شعر (أحهم) بدوار شديد من جراء الارتطام ، ولكنه استجمع قوته ، وصرب الماء بمساعدته في محاولة يائسة للنجاة .. وفي أعماقه شعر بأنها النهاية ، وأن حياته الخاطلة بالمغامرات قد شارفت النهاية ..

وفجأة ارتطمت يده - (الجيزير) الحديدى القوي المرتبط بأهلب .. وفي الحال استعاد جسده نشاطه ، وتلشبث - (الجيزير) في قوة ، ثم أسرع يمسك مصعدية الرياح القوية ، التي حاولت جاهدة إلقاءه في الماء ، والأمواج متلاطمة التي دفعت أكثر من مرة بغضب

وبعث الأمل في نفسه قوة عاتية ، فواصل صعوده حتى نافذة غرفة الحركات ، فاستجمع ما بقى له من قوة ، وقفز

داخل غرفة الحركات ، ثم ترك جسده يوى فوق أرضها ، وأخذ يلهث بعض الوقت ، وكأنما شعر أخيراً بالجهود الخرافى الذى بذله ، ثم لم تلبث أن قامه أن استعادت هديرها ، وجلس مثالكا لنفسه ، ثم ابتسم في سخرية ، وهو يقول

— يا لسوء حظكم أيها المخطفون !! إن الحركة لم تنته بعد .

مدد المصت التام داخل حجرة القيادة بالباحرة ، إلا من صغير المخطف ، الذى أخذ يفتى لحنا عالهاً معروفًا ، وهو يتر ساقه في هدوء . ويصوب مسدسه إلى القبطان (إجاب) ، الذى جلس واجماً ، وقد عقد أصابع كفيه أمام وجهه ، وبدا التفكير مغلطاً بالقلق على ملامحه .. وفي الجانب الآخر من الحجرة ، جلس المهندس الأول منبهاً ، يتابع بعصر حركة ساق (شيلوك) ، ويختلس النظر بين لحظة وأخرى إلى المخطف الآخر ، ضئيل الجسم ،

الضئيل لكلمة قوية ، أعقبا بأخرى ، دفعت المخطف ليرتطم بالحائط في دوى مرتفع

تحرك القبطان (إجاب) ، في محاولة لمعاونة مهندس اباحرة ، ولكن (شيلوك) قفز في مرونة ، وانقضت مسدسه ، ثم أطلق من فوهته ثلاث رصاصات في عصىة وتوثر شديدين ، وهو يصرخ :

— أيها الأوغاد .. أيها الحمقى !!

تسار القبطان في مكانه ، وشعر بألمى ويأس شديد ، اختلط بمزج عميق وغثيان ، حينما اختصرت رصاصات (شيلوك) الثلاثة ، جسد المهندس الشجاع ، وتوثر جسد البطل ، واندفعت دماؤه من عنقه وصدره ، ثم سقط جثة هامدة ..

أدار (شيلوك) مسدسه نحو القبطان ، وهو يصرخ في غضب وحزن :

— سأقتلكم .. سأقتلكم جميعاً ، إذا ما حاولت محاولة ثانية

الذى استند إلى جهاز كشف الأعماقي ، وسقط حواه فوق عينيه ، في مظهر يحث الناس في الأجسام ..

كان هناك صراع عنيف يدور في عقل المهندس الأول .. كان يشعر في قرارة نفسه أنه قادر على ركل المسدس ، الذى يمسك به المخطف الضئيل والقفز ، ثم الاشتباك مع (شيلوك) ، ولكنه لم يكن يعلم أو يستطيع استنتاج نتيجة هذا الصراع ، لكنه يشعر بضرورة حدوده

ويبدو أنه قد حسم تركه فجأة ، إذ مده يده في حذر ، والقط الميكروفرق المعدنى الثقل من فوق المنصة المقابلة له ، دون أن يرفع عينيه عن (شيلوك) .. ولم يكذب يتأكد من عدم ملاحظته لما حدث ، حتى بدأ الصراع فجأة في جراءة رائعة ..

فكر المهندس الأول من مقدمه فجأة ، وركل المسدس الذى يمسك به المخطف الضئيل ، ثم ألقى الميكروفرق بكل ما يملك من قوة ، ليصيب المسدس الذى يمسك به (شيلوك) ، ويطلق به بعيداً ، ثم استدار في سرعة ، ولكم

٧- الصّراع ..

أشارت عقارب الساعة إلى الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل ، حيناً أحدثت الذاكرة (حوية) تأرجح وسط مياه البحر النائرة . وتقاوم الرياح كهيئة في مهبط الرّيح ، وارتفعت الأمواج إلى حدٍّ عجيب ، وأصيب معظم الركاب بالدوار والغثاس والقىء ، وفقد بعضهم وعيه ..



وعلى السطح وقف ثلاثة من القراصنة يتحدثون .. كان أحدهم يقول في غيظ :

٥٣

طهر القبطان بمخاف شديد في حلقه ، ووجد صعوبة في التحدث ، حتى أن صوته خرج من حنجرته محشّرحاً للعافية ، وهو يغمغم

— لقد قتلت اثنين من رجالى حتى الآن يا (شيلوك)

لن تقتل بمقتلك القدره هذه أبداً

صرخ (شيلوك) في قسوة وغضب

— بل وكأنيك هم الذين سيقتلون حفيهم ، إذا

من حاولت أداء حفاة أخرى أبداً القبطان .. هل تسمع ؟

سأقتلهم جميعاً .



٥٢

مثل هذا الجو العاصف ، وأنهم يسيطرون على سيمانة راكب مصابى بدوار البحر قاطعهم صوت هادئ . يقول في لهجة يدت هم شديدة السخريّة :

— هناك أنواع أشد وطأة من دوار البحر هذا .

استند الثلاثة في مريح من الدهشة والدّع ، وتحركت مدافعهم الرشاشة ، استعداداً لبادل إطلاق النار ، أو القصاص على هذا الدخيل المفاجئ .. ولكن أوهم تلقى لكبة أقل ما توصف به أنها مسخرة ، فترشح في قوّة ، وأفلت مدفعه الرشاش من يده على الرغم من وجعها حاول النشّث نفيء م ، انزلق فوق سطح الباطرة الذى بلّته مياه الأمواج النائرة ، وارتطم بالحجر القصير . ووجد نفسه يجرى إلى أنهاء العميقة الغائرة . واحتضت صرخة الرعب البائسة ، لنى انطلقت من حنجرته وسط ذوى موجة قوية ، ابتلعته داخل اليم .

٥٥

— لماذا يصّر (شيلوك) على بقاءنا فوق السطح ، في هذا الجو الزعج ؟ .. ألم يكن من الأفضل أن نكتفى في أحد الحجرات ؟

فأع البحر

أجابته آخر في حنق

— إنه لا يشعر بذلك ؛ لأنه يجلس في كابينة القيادة

المكيفة ، بعيداً عن البرد والرياح والقلق

قل الثالث في حمرة

— هل تعلمون . أننى أحمد (بيروز) و (نافوس)

و (ياسحق) فهم يحسبون داخل زدهة الطعام . بعيداً

عن كل حد ؟

أجابته الأول ، كأنها يحاول إقناع نفسه .

— لا تنس أنهم أكثرنا تعرّضاً للخطر .. هم يحاولون

السيطرة على سيمانة راكب دفعة واحدة

أصلى الثالث صرخة ساحرة . وقال

— ولا تنس أنت أيضاً ، أنهم مدبرون عن مواجهة

٥٤



أما الثاني والثالث .. فقد فقدنا مدفعيما الرشاشين في
الطانية الأولى من الصراع ، إثر ركنين هجينين والتمس من
قدمي (أدهم) دفعة واحدة .. وقبل أن يستعيد كل منهما
رشده ، تلقى أحدهما لكملة في معدته ، التي لها جسده ، ثم
ثانية في فكّه ، أجبرته على الاعتدال ، أعقبها ثالثة كالمح
البصر ، هزّت على مؤخرة علة كالثبيلة ، أطلمت بعدها
الدنيا ، أو ازدادات ظلمة أمام باظريه .
أما الآخر فقد لحل له أن العاصفة العاتية ، قد

تحولت كلها إلى إعصار واحد هبط فوقه قائما . إذ تحطم
أنفه بلكمة ساحقة ، وتشتت أسنانه بأخرى ، ثم عثمت
ضلعان من ضلوعه تحت ضغط قبضة فولادية ، وغاب عن
الوعي ، حين هوت صاعقة على شكل لكملة منطلقة ،
حلف أذنه قائما

اتسم (أدهم) في سحرته ، وقال وهو يعد صرخا .
— هذا عظيم .. لو أننا أضفنا ذلك الرعد ، الذي
كسرت منه خمس دقائق ، لكان عدد من طرحهم
خارج العملية ستة أشخاص على وجه اللكمة .

أنفق (شيلوك) وجهه بزجاج الخافضة الزجاجية
الكبيرة لفرفة القيادة ، وقد حوّل القلق ملامحه إلى تركيب
مشوه عجب ، تشبّث له الأنف ، وخسرج صوته
القبطي (إجاب) بارداً ، يفيض بالكراهية ، وهو يقول :
— إنما العاصفة هي التي خدعتك .. إنها تزداد حدة
كل لحظة ، حتى لأعطي أن نياختا بصمود مفاجيء ، يحطم
الباعرة ، وتذهب جميعاً ضحاياها .

وبينا هو يحاول ، ارتفع صوت طرقات عصية على باب
الكابينة ، فاستدار في تولّر ، مصوّبا مسدسه إلى الباب ،
وصالحاً في الفعل
— من الطارق ؟
أنا صوت (جونيف) قلقاً عصبياً هو الآخر ،
يقول .

— إنه أنا أيها القائد .. هناك أمور عصبية تحدث هنا
فصح له (شيلوك) باب الكابينة ، فاندفع إلى
الداخل ، وهو يقول موهلاً :
— هناك من يهاجم رجائاً أيها القائد .. هناك عدو
خفى على ظهر الباعرة .
تولّرت أصابع (شيلوك) الممسكة بالمسدس ، وسأله
في عصبية :

— ماذا تعني يا رجل ؟ .. أفصح بحق الشيطان .
قال (جونيف) ، دون أن يفارقه تولّره :
— لقد قمت بحيلة على ظهر الباعرة ، ولم أجده

أشار إليه (شيلوك) في حدة أن يصمت ، وقال في
عصبية
— صنة أيها المأفون .. لا يمكن أن تكون أدنى
عادة . لقد ميزت جيّداً صرخة رعب انطلقت من مكان
قريب ، وأكد أقسم أنها بصوت أحد رجال
ضحك القبطان في سحرته مريرة ، وهو يقول في حق
— بل هو الرعب الذي صوّر لك ذلك .
استدار (شيلوك) نحوه في غضب ، وصاح في حدة ،
وهو يصوّب مسدسه إليه .
— حيلة أخرى مشاية ، وأرسل يده إلى المجمع ،
خلف مهندسك الأول أيها القبطان اللعين .

شعر القبطان بهضب عارم ، وفتح فمه ليقول عبارة
غاضبة . ولكنه أثار السلامة ، وأغلق شفاهه ، لاكتذا
بالصمت ، وعاد (شيلوك) ينظر في قلق ، محاولاً فهم
سبب هذه الصرخة المتعانة ، التي لحل إليه أنه سمعها في
وضوح ..

٨ - شيطان البحر ..

ربما كان أفضل سرد للحظات التي تلت عبارة (شيلوك)
الفاصلة هذه ، هو ما جاء في تقرير القبطان (إيباب
رضوان) ، فقد قال إنه كان يقف على بعد مترين من
(شيلوك) ، ويواجه نافذة الكابينة الزجاجية ، وأنه شعر
بغضب شديد ، حينما أصر هذا الأخير على قتل الركاب
جميعهم ، ولكن غصه لم يلبث أن تحول إلى مرع من
الحرف والذهول ، حينما تحول إليه أنه يرى رجلاً في زي
ضابط بحري ، يندفع نحو النافذة الزجاجية في جسارة
مذهلة ، وأن النافذة تحطمت تحت ثقله في دوى شديد ،
وتناثر زجاجها ، حتى أنه (أي القبطان) قد اضطر لحماية
عينيه ووجهه بساعده ، غشية إصبعيهما بشظايا الزجاج ،
ولكن رأى في وضوح رجلاً قوي البنان ، وسم الطلعة ،
عريض المنكبين ، يقف على المخطفين كالشيطان ، مستغلاً

٦١

(شاعول) ولا (حام) ولا (دافيد) في أملاكهم .. وحينما
كنت أبحث عنهم ، عثرت على (موسى) عظيم العبق ،
داخل أحد الحجرات القارضة ، ولم أجد مسدسه معه .
فل (شيلوك) صامتا ، يحدق في وجه (جوزيف)
بهلانة بعض الوقت ، ثم صرخ في عصبية :

— إنهم يتصيدوننا واحداً بعد الآخر .. إنهم يقتلون
رجالنا .. لقد صعدوا إلى سطح الباعرة ، دون أن نشعر
بها (جوزيف) .

ثم استدار ، وأصرح يتناول ميكروفون الاتصالات
الداخلية ، وهو يصرخ .

— ولكنني لن أسمح لهم بالانتصار .. سأمر رجالنا
بقتل كل الركاب في ردة الطعام .. سأحول العملية إلى
مذبحة ، مادام المصريون قد بدأوا التحدى .

* * *

٦٠

وحاول الضئيل إطلاق رصاصة ثانية ، ولكن
الضابط البحري عاجله برصاصة صالبة ، مرتت بين
عينيه ، فسقط قتلاً على الفور ، وبعدها جذب الشيطان
(جوزيف) من سترته ، والصق مسدسه بجهته ، فصرخ هذا
الأخير ، والدماء المازقة من أنفه المخطم تنطفي لونه
وشفتيه :

— الرحمة !! الرحمة !! إني أسئلكم .. سأفعل
ما تريد .. الرحمة !!

إلى هنا انتهى تقرير القبطان ، في واقعة القصاص (أدهم
صبرى) لكابينة القيادة .. وحتى تكتمل الصورة أمام
القارئة ، نعود إلى نفس النقطة لتتابع الأحداث .

اتسم (أدهم) ابتسامة ساعرة ، وقال وهو ينظر في
عيني (جوزيف) بقسوة :

— ستخبرني بكل ما أتيد معرفته أيها الوغد .. أليس
كذلك ؟

أوماً (جوزيف) برأيه بجاناً ، وهو يقول مترسلاً :

٦٣

حالة الدهول التي أصابت ثلاثتهم ، فكل المسدس الذي
يمسك به (شيلوك) ، وهو يخالص يده على معصم
(جوزيف) ، فأطار مسدسه هو الآخر بعيداً ، ثم استدار
في لمح البصر ، وأطلق من مسدس يمسكه يسراه رصاصة
واحدة ، أطاحت بمسدس الرجل الضئيل ..

وقبل أن يبقى أحدهم من دهوله ، حطم أنف
(جوزيف) بكلمة ساحقة ، خرج لها صوت كترقعة
الأنحشاب وهي تتكسر ، ثم غاص بمهذبة الجنى في معدة
(شيلوك) ، الذي جمحطت عيناه وتأوه أمة عالية
مزعجة ، ولكن الشيطان كم أهله بكلمة أخرى ، اندفع
بعدها الدماء غزيرة من فم (شيلوك) ، وسقطت بعض
أسنانه .. وفي هذه الأثناء كان الضئيل قد استجدد
مسدسه ، وأطلق النار محاولاً إصابة الرجل الذي يرتدى
زي ضابط بحري ، إلا أن الرصاصة انحطت طريقها
واخترقت مؤخرة عنق (شيلوك) ، فأودته قتلاً على
الحر

٦٢

— نعم أيها السيد .. أقسم لك أن الفعل .. ستلقى عما
تريده ، أجبتك بكل أمارة .

أسرع القبطان إلى (أدهم) . وسأله في لغة :
— في أي جانب أنت ؟

أجابته (أدهم) ، وهو يذبح (جوزيف) فوق أحد
المقاعد :

— اطمئن أيها القبطان .. أنا ضابط مصري ، أسندت
إلي مهمة إنقاذ الباغرة ، والقبضاء على كل هؤلاء الأوغاد .
تطلب أسلحة القبطان ، وفاحصت ملاحمه بالأقل ، وهو
يصبح في سعادة :

— حدثنا .. أين باقي الكوماندوز ؟ .. أين هم ؟
اجسم (أدهم) قائلاً في عيهم :

— ها هم أولاء جميعاً أمامك أيها القبطان .. سخطط
مع الأسف إلى قبول اللجوء .

نظر إليه القبطان في ذهول ، وغضب .
— رجل ورجل .. هل أرسلوا رجلاً واحداً ؟

٦٤

اجسم (أدهم) في سحرة ، وقال :

— هذا أفضل من لا شيء .. أليس كذلك ؟

صاح القبطان ، وقد بدأ أهله يجر :

— ولكن هذا مستحيل .. هناك ألفا عشر رجلاً من
المتطوعين على ظهر الباغرة .. لن يمكن مطلقاً لرجل واحد
أن

قاطعه (أدهم) قائلاً :

— معصرة أيها القبطان ، ولكنني أحب تصحيح
معلوماتك ، فلم يبق على ظهر الباغرة سوى ثلاثة رجال
فقط ، يمكنك أن تعلمهم ، وهم أولئك الذين يحطون ردة
الطعام ، ويعدون الركاب .. أما الباقون فقد توليت
أمرهم .

نظر إليه القبطان (جوزيف) في ذهول ، وقال الأول :

— هل هل قضيت وحدك على تسعة رجال ؟

هو (أدهم) كفيه في لاهياله ، وقيل :

— دُخنا من هذه الفاهة أيها القبطان ، وتركز اهتمام
بهما يفيد .

٦٥

٥ م - رجل للمسل - ق - الماسا - ٦٨

ثم جذب (جوزيف) في قسوة ، وسأله :

— من من الأوغاد يحمل ردة الطعام ؟

صاح (جوزيف) ، وهو يزعج رجلاً :

— (بيروز) و (نافون) و (إسحق)

سأله (أدهم) في لغة هادئة :

— ما الأوامر التي تلقوها بالضبط ؟

ظهر التردد والخوف على وجه (جوزيف) ، ولكن
(أدهم) سأله في حسم :

— أجب إذا أردت الاحتفاظ بمجمعتك الحالية من
التقريب أيها الوغد .

قال (جوزيف) ، وهو يحسح للدماء التي تتدفق من
أنفه :

— لقد أسندت إليهم مهمة احتلال ردة الطعام ،
والسيطرة على الركاب السبعائة ، حتى الثانية صباحاً .
قاطعه (أدهم) ، معسلاً في صرامة :

— ولكنكم منحتموها مهلة حتى الثانية والنصف
ظهرًا .

٦٦

أوما (جوزيف) يراشه مؤثماً ، ثم قال وهو يرتعد خوفاً
من نظرات (أدهم) القاسية :

— هذا صحيح ، ولكنهم يظنون أن العاصفة ستصل
إلى دروعنا في الثالثة والنصف ، وما لم تدعونا لمطينا حتى
ذلك الحين ، فلن يكون باستطاعتنا السيطرة على الباغرة
لأكثر من ذلك

صمت (أدهم) قليلاً ، ثم سأله في صرامة :

— أنت من (الموماد) .. أليس كذلك ؟

تردد (جوزيف) وبدا الرعب على ملامحه ، ولكن
(أدهم) جذبه من صدره في قوة ، وسأله في صوت يهتد
له اللم :

— أليس كذلك أيها الوغد ؟

قال (جوزيف) في توسل :

— لن يمكنني بما سيدي .. أقسم لك .. لن يمكنني
الإفصاح عن ذلك

جذب (أدهم) إبرة مسننه ، قائلاً في هدوء :

٦٧

— هل تفضل الإفصاح به لربانية اجمعين إذن حيث أرسلتك ؟

تردّد (جوزيف) لحظة ، ثم أطرق برأسه ، وقال لي صوت هامس كسر :

— يلي يامسدي . إني كذلك .. كلنا كذلك .

ثم رفع رأسه ، وقال لي ضراعة :

— ولكنك دولتنا لن تحترف بذلك مطلقا ، حتى ولو اعترف نحن .. إننا فريق خاص ، ليس لنا حتى سجلات هناك .

تدخل القبطان فجأة ، وسأله :

— مهلاً أيها الوغد .. إنك تقول إن أوامرهم تقضى بسيطرتكم على ركاب الباخرة ، حتى الثانية صباحاً .. ماذا يحدث بعدئذ ؟

أردد (جوزيف) لعابه ، ونظر لي (أدهم) في توسل قائلاً :

— لست أنا الذي يصدر الأوامر يامسدي .. أنا أبغدها فقط .. أنت تعلم هذا .. أليس كذلك ؟

٦٨

جلديه (أدهم) من منبرته ، وسأله في جِدّة :

— إن لم لا تعيب عن الأسئلة الموجهة إليك فقط ، بدلاً من التهاوؤة والمداورة طول الوقت ؟

شحب وجه (جوزيف) ، وقال متلعثماً :

— إن الأوامر تقضى بالسيطرة على الركّاب حتى

الثانية .. ثم .. ثم قبل وأكب واحد كل نصف ساعة بعد ذلك ، حتى فيجاء مطلبنا

جرت دماء الغضب في وجه (أدهم) ، وهو يدمغم في كراهية :

— أيها القطة المهاكوت

أسرع (جوزيف) بحصى وجهه بكفيه ، صائحاً :

— لقد قتت لك أيها السيد إني لا ألقى الأوامر ..

رجاك !!

شعر (أدهم) بتوتر شديد وهو ينظر في ساعته ، وكذلك فعل القبطان ، ثم لم يلبث أن صاح لي جزع :

٦٩

— يا الهي !! لن تمكنا إنقاذ ضحيتهم الأولى . إنها الثانية إلا الربع فقط . ستبدأ المذبحة الدّموية بعد ربع ساعة من الآن .



٧٠

٩ — دماء على الباخرة ..

رفع مدير المخابرات المصرية يده بالتحية العسكرية في قوة ، أمام رئيس الجمهورية ، الذي سأله في اهتمام بالغ

— هل وصلتك رسائل من رجلتك (د - ١) ؟

أوما مدير المخابرات برأسه بإيجاباً ، وقال وهو يناول

رئيس الجمهورية برفقة مطوية

— نعم ياسيادة الرئيس .. لقد تلقف أجهرتنا برفقة من

البحره ، أوضحت أن (أدهم) نجح في تحقيق الجزء الأول من الخطة .

فرض رئيس الجمهورية البرقية في اهتمام ، وقراها

بسرعة ، ثم هز رأسه ، وقال

— عجيب هذا الرجل . إنه معجزة كما تقول تماماً أيها

النواء . لقد نجح في التخلص من كل الإطباير ، الذين

يحطون سطح الباخرة ، وكذلك كايبة القيادة ، على سبي

٧١

لم يشعر الفلانة الآخرون داخل ردهة الطعام بشيء من ذلك .. الأمور تسير على مايرام حتى هذه اللحظة

ابتسم مدير المخابرات ، وقال :

— لقد قرّر بالاتفاق مع القبطان أن تبدأ الباحرة سيرها ، في محاولة للخروج من قلب العاصفة ببطء شديد ، حتى لا يشعر المختطفون بذلك ، حتى يستثنى له التقضاء على الباقي منهم .

مطّ رئيس الجمهورية شفيق ، وقال :

— أمركم الآن أخطر جزء في المهمة .. إنقاذ حياة الرهائن ، واقتضاء على الإرهابيين الثلاثة في نفس الوقت . هل تعتقد أنه سينجح ؟

غثرت اجسامه مدير المخابرات عن قلقة الشديدة في (أدهم) ، وهو يقول :

— لو أن سيادتك تعرفه مثلي ، ما سألت هذا السؤال بإسادة الرئيس .

فقط رئيس الجمهورية حاجيه ، وهز رأسه ، وكأنه يفكر في أمر ما ، ثم قال :

— ولكنه يقول إن الإرهابيين سيقتلون وأكثبا كل نصف ساعة ، اعتباراً من الثانية ، وهذا أمر بالغ الخطورة .. هل سيدخلون إلى هذه الطريقة الوحشية بالفعل ؟

نظر مدير المخابرات في ساعته ، وقال في قلق :

— الله (سبحانه وتعالى) وحده ، يعلم مدى ما يمكن أن يقدم عليه هؤلاء الوحوش بإسادة الرئيس .. ولكن لو أنهم سيفعلون ، فهذا يعني أن الضحية الأولى قد سقطت بالفعل ، فساعتى تشير إلى الثانية والرابع .. إلا إذا كان (نـ ١) قد أحسن التصرف كما أرحم .

أشار عقربها ساعة (أدهم) إلى الثانية إلا خمس دقائق ، عندما قال قبطان الباحرة :

— لقد خرج رجال الطاقم جميعهم بإسدى القبطان ، دون أن يشعر بهم هؤلاء الأوغاد الثلاثة في ردهة الطعام ،

وعلمت أن تبدأ في تحريك الباحرة ، والاتحاد عن قلب العاصفة بسرعة

قال القبطان :

— لقد اتخذت كل الاستعدادات اللازمة لذلك بإسادة العقيد .. نحن مطمئنا

استدار (أدهم) إلى (جوزيف) ، وسأله في صرامة :

— يأتي لغة يتم تبادل الأوامر ؟ أباالعريضة أم

بالإنجليزية ؟

أجاب (جوزيف) بإسسلام :

— بالإنجليزية بإسدى ، حتى لا يتكشف أمرنا

قال (أدهم) للقبطان

— صلي بدهة الطعام أيها القبطان . سأحدث إلى

هؤلاء المختطفين الأوغاد

أسرع القبطان يطعم لأمر ، ولم يكده مصباح اجهاز يعطى حدوث الاتصال ، حتى اتسمت عينا (جوزيف) والقبطان دهشة ، فقد خرج صوت (أدهم) شيئاً

بصوت (جوزيف) في مروة صولية عجيبة ، وصممه يقول بالإنجليزية ذات التواتر العربية :

— هه فائد العملية .. أنصروا يارفاق .. لقد انتهى كل شيء . هل تسمعون ؟ .. لقد وافق المصريون على تنفيذ مطلبنا .. لم يحد هناك مبرر قتل الرهائن .

جلجل صوت (أدهم) في ردهة الطعام ، غثر أجهرة الاتصال المختلفة ، فاطلقت مشاعر شتى ، إذ انحط بعض الركاب في البكاء ، غير مصدقين أن الأمر قد انتهى وصرخ آخرون في سعادة ، وتهدأ الباقيون ارتياحاً . أما رجال (الموساد) الثلاثة ، فقد تبادلوا نظرات الشك والتساؤل ، ثم صاح (إسحق) في الركاب

— فلينز كل مكتم الصمت ، وإلا أعريتكم مصاصات معدى

عاد الصمت والقلق يسيطران على الركاب ، وهم

نظر إليه (أدهم) شذراً ، ثم عاد يقول بنفس اللهجة المرحية المنقحة .

— ألا تعرفني يا صديقي ؟ . أنا زميلكم (جوزيف) .
مأله (نافون) .

— لماذا لم يتحدث إلينا (شيلوك) كأنفروض ؟

أجابته (أدهم) في هدوء .

— لقد ذهب ليتأكد من وجود كل من رجالنا في موقفه . و

فاطمه ضحكة ساخرة أطلقها (نافون) ، وسمع صوته الأجش الغريب يقول :

— أعطأت أيا الرجل . إن الأوامر تأتي بالأفادو (شيلوك) موقفه ، أيا كانت الأسباب ، وإذا ما اضطر إلى ذلك ، فلا بد له من أن يبيها أولاً . ثم إنه هناك كلمة سر ، حقق عليها في بدء الحديث .. أنت محاذع . لقد اتصمتم الباعرة ، وكتمم رطافنا ، وسترز لكم الكيل كيلبي قال (أدهم) في قلق :

يتلقون إلى (إسحق) في مرجع من الحروف والدهشة . على حين اقترب (نافون) من جدار الاتصال ، وسأله في لهجه تنم عن الشك :

— من أنت أيا الرجل ..؟ وماذا تعنى بقولك إن كل شيء قد انتهى ؟

تظاهر (أدهم) بالمرح . وهو يقول بنفس الصوت والمهجة

— أنهم أنت ؟ . (بيروز) أم (إسحق) أم (نافون) ..

ألم تعرف صوتي يا رجل .. أنا (جوزيف) .

قطب (نافون) حاجبيه في شك . وقال :

— (جوزيف) من ؟

رصح (أدهم) يده فوق الميكروفون ، وانخسف إلى (جوزيف) ، وقال في غضب :

— هل نخدمنا أيا الوغد ..؟

صاح (جوزيف) في هلع :

— لا يا سيدي .. أقسم لك . إنهم فقط لا يعرفون أن أجيبهم أنا .

الثلاثة ، وسمع (أدهم) صوت (نافون) ، يقول في سحرية وحشية :

— اجمع جئدا أيا المصري .. نجعلم أننا لا نراجع عن تنفيذ تهديداتنا

وفي ردة الطعام جذب (نافون) الفتاة الإسبانية المذعورة ، التي لم تتجاوز عامها العشرين بعد ، والعنق فوهة مسدسة بصدغها ، غر مبال بصراعها وتوسلاتها ، ولا يدبرعها الغزيرة ، التي نهمرت من عينيها الجميتين في رعب . وفي هدوء وحشي ضغط زناد مسدسه ، واخترفت الرصاصة رأس الفتاة المسكينة ، وتماثلت دماؤها في ردة الطعام



— أنت محطى يا صديقي ، إنما جئنا بخر . كل ما في الأمر أن ..

فاطمه (نافون) صالحا

— صنة أيا المصري المخادع . لقد تجاوزت الساعة الثانية ، وسرسل لكم الهدية الأولى

صرخ (أدهم) متحذيا عن محاولته

— سأفطك لو أنك مستث راكبا واحدا . هل تسمحي ..؟

— سأمرطك إننا لو أنك حاولت .

سمع (أدهم) جواب (نافون) ، على هيئة فقهة عالية ساخرة ، وسمعه يصيح في (بيروز) :

— أحضر أحد الرُكَّاب يا (بيروز) . لا .. ذغ هذا الرجل ، وأحضر في تلك الشابة الجميلة

سمع (أدهم) في ألم صراخ فتاة ، يتم صوتها عن أنها لم تتجاوز العشرين .. كان صراخها يعبر عن رعب شديد ، وانحطط بضحكات جنونية ، أطلقتها حاجر الوحوش

٩٠ - ثورة الشيطان ..

أطلق (أدهم صبرى) عينيه في أمم واختنوز ، حينما وصل إلى مسامعه صوت طليقة لرماس ، لى احتلظت بصراخ الرعب ، من أفواه الركاب وصحكات الإيهامين الوحشية ، وصرع الميكروفون قاطع الاتصال في قوة وهو يغمغم

— الأوغاد .. لن أغفر لهم وحشيتهم هذه .. لن أغفر لهم أبداً .

شعر قطبان برغبة شديدة في القى ، ودار رأسه من شعوره بالغبثان ، على حين شحب وجه (جوليتا) .

وصح

— لست مسئولاً عن ذلك .. لست مسئولاً عما قاموه

نظر إليه (أدهم) في الخنزار ، ثم جذبته من سترته في عنف ، وسأله في قسوة :

٨٠

— ما نوع الأسلحة التى يحملها رفاقك ؟

صاح (جوزيف) في رعب :

— مسدسات فقسط ، من نوع (الموريس) ذى الساقية الدوارة ، التى تحمل ثمانية رصاصات فقط .

عاد (أدهم) يسأله في حدة .

— هل يحملون ذخيرة إضافية ؟

أجابته .

— نعم .. كل منهم يحمل قبلة من نوع التابالم الحارقة .

دفعه (أدهم) في قوة ، وقال .

— كتب أود فلتك ، مقابل عدم إخبارى بأمر العبارة السرقة التى تبدأ بها الخدافة ، ولكنى لست مثلكم ، فمن نكره قتل الغزل .

ثم استدار إلى القبطان ، وسأله

— هل يوجد مدخن آخر لردهة الطعام ؟

هز القبطان رأسه نفياً ، وقال :

٨١

٦ - دخل المسجل - قلب العاصفة - ٦٨

أخرج (أدهم) مسدسه ، وأخذ يتأكد من حشوه في هدوء ، وهو يقول دون أن ينظر إلى القبطان :

— ياله من سؤال سخيف أتيا القبطان !! إننى أنوى التبخام ردهة الطعام ، وقتل هؤلاء الأوغاد الثلاثة بالطبع

انكمش ركاب الباخرة في رعب ، وجمحت عيونهم ، وقد تصاعف فرعهم آلاف المرات ، بعد أن حطم (نافون) رأس الفتاة المسكينة برصاص مسدسه ، وبدأت من بعضهم حركات تشير إلى قرب حدوث قتل ، فزع (نافون) قبل قبلة التابالم الحارقة التى يحملها ، وصاح في قسوة .

— فليحاول أحدكم قتالنا ، وأقسم أن أجعله يحترق كقتيل من القطر ، مغموس في الزيت حتى آخره

ازدادت حالة الرعب بعد هذا الصريح ، وأخذ المهديون يكون في شبه انهيار ، على حين الترب (بيريز) من (دالون) ، وسأله في قلق .

٨٢

— كلاً للأسف ، ولكن توجد عشر نوافذ على الأقل ، تطل اثنان منها على سطح السفينة ، والثانية الأخرى على البحر

أطرق (أدهم) مفكراً ، ثم قال :

— وهل يمكن تحديد موقع كل من الإيهامين الثلاثة على وجه الدقة ؟

قال القبطان :

— بلا شك . إن أحدهم يقف خلف الباب ، والاخر بين المطبخ ودهة الطعام ، والثالث فوق منصة فريق الموسيقى .. لقد أخبرنى (شيلوك) هذا بنفسه ، من خلال شرحه . كيف أنه من المستحيل هزيمتهم

سأله (أدهم) :

— هل لديك خريطة توضح موقع كل نقطة في ردهة الطعام ، بما في ذلك النوافذ المشرفة ؟

أجابته القبطان في قلق :

— نعم . ولكنى لآم تهدف بالضبط ؟

٨٢

— هل يعني ما حدث أن المصريين انصدموا بالبحر ،
وقتلوا رفاقاً حقاً يا (نافون) ؟ وماذا يكون مصيرنا إذن ؟
(زيمو (نافون) في حلة ، وقال :

— لن يوقعوا بنا يا (بيوز) ، حتى لو اضطررت لقتل
هؤلاء الركاب واحداً بعد الآخر .

سأله (بيوز) :

— وماذا عن العاصفة ؟ إنها الثانية والنصف الآن ،
وقد أصابني الشوار من كثرة ما تاراجح هذه الباعرة
التيبة ، وكأنها مركب من ورق على سطح وعاء ، وبه طفل
أخرق .

زوى (نافون) ما بين حاسيه ، وقال في حلة :

— سأضطرهم لتركنا .. سأضطرهم إلى ذلك .

ثم هفز في عصبية ، وجذب طفلاً صغيراً من صدر
أمه ، وصعد به إلى منصة الفرقة الموسيقية ، وجذب
ميكروفون الاتصال بيده وبنى كائنة القيادة ، وصاح في
شراسة جنونية :

— فليسمع إلى الجميع على السطح .. لقد قرأنا قبل
راكب كل ربع ساعة فقط ، ما لم يتم نقلنا إلى زورقنا
البخاري .. هل معكم ؟ ركب كل ربع ساعة .. وبين
يدى الآن طفل في السابعة من عمره .

وفي غمرة شرارته ، وضع مديسه على رأس الطفل ،
وأطلق النار ...

صرخت أم الطفل في هلع ، وسقطت نافذة الرشد ،
وتقيأ بعض الركاب من فرط الاستنزاز ، وفقدت بعض
الراكبات وعيها ، حل سين دوى صوت (أدهم) غير
أجهزة الاتصال ، صائخا :

— سأقتلك أيها الرغد .. سأقتلك حتى لو كان هذا
آخر عمل في حياتي .

— هل أنت مجنون ؟ إن ما قوله مسجول غامضاً ..
مسجل بكل المقاييس
صاح القبطان بهذه العبارة ، وهو يحدق في وجه

قال (أدهم) في هدوء :

— أحد الترافد لحطلة على البحر .

بهت القبطان ، واتسعت عيناه وهو يحدق في وجه
(أدهم) مذهولاً ، ثم غمغم .

— هل تدري معنى ما تقول ؟ .. إن معناه أن تتعلق
عارج الباعرة ، وسط عاصفة لم أرها مثلاً ، منذ عمل في
البحرية التجارية من ثلاثين عاماً .. ستفعلك الرياح
والأمواج ، كما تنقطع نفخة قوية ثرة من الرمال من فوق سطح
أملس

مال (أدهم) إلى الإنهام ، وقال في صوت بارد يحمل في
حياته ثرة مكيونة :

— لا تحاول أيها القبطان .. سأقتلك هذا الانصدام مهما
كانت درجة الخطورة .. سأفعل المستحيل للقضاء على
هؤلاء الأوغاد الثلاثة ، قبل أن تسقط قطرة دم واحدة
أخرى من الركاب ..

شعر القبطان بثورة (أدهم) العزيمة ، فقال في صوت
خافت

(أدهم) بدهشة ، على حين هز هذا الأخير كتفيه ،
وقال

— ليس هناك سوى ذلك أيها القبطان .. لقد فقد
هؤلاء الأوغاد رشدهم ، وسيعفون الركاب بلا رحمة ، وأنا
أفضل قتلهم هم بالطبع ودون تردد
ضرب القبطان منطدته بقبضته ، صائخا :

— هل تعلم ماذا يعني انصدام دجة الطعام .. يعني
أن تكون مضطراً قتل ثلاثة رجال في أقل من ثلاثين ،
ولأن مرؤسك وصاحبهم .. هذا بالإحاطة إلى احتمال أنه
يلقى عليك أحدهم قبلة حارقة ، ويقتلك محرقاً . ثم إنهم
يتوكلون بمحاولة الانصدام ، وسيفقد عنصر المفاجأة .

مط (أدهم) شفتيه ، وقال :

— يمكنني أن أحفظ بمصر المفاجأة ، لو أنسى
مناجيتهم من مكان لا يعرفونه مطلقاً .

صاح القبطان :

— أي مكان هذا ؟ ..

— ليكن أيها العقيد .. افعل ما عثو لك .

نظر (أدهم) في ساعته ، وقال

— اعتقد أنه من الأفضل أن أبدأ على الفور ، فسقط هؤلاء الأوغاد ضحية بركة أخرى بعد عشر دقائق ، وأنا أنوي منع ذلك .

سأله القبطان ، وهو يسرع إلى السطح :

— هل لديك ذخيرة كافية .. إن مسدسك لا يحوى سوى أربع رصاصات ، بعد أن أطلقت التين على المختطف العثيل و

قاطعه (أدهم) ، قائلاً في هجة جافة :

— لست بحاجة لأكثر من ثلاث رصاصات ، حينما يتعلق الأمر بثلاثة أوغاد أيها القبطان .. وهذا لا يحى أنى أنوى ترك أحدهم حيًا

* * *

١١ — الاقتحام ..

تأرجح الحبل السميك ، الذى أُلقي به (أدهم) على جانب الباعرة في قوة ، إثر الرياح القوية والأمواج الشديدة ، التى ترتطم بجانب الباعرة في قسوة وغلظة ، وتؤوججها فوق سطح البحر كاللعبة ..

وقال القبطان (إنياب) ، وهو ينشئ بحاجز الباعرة في قوة ، ويصم سترته ، خشية أن تلقى به الرياح في أعماق البحر الفاتر :

— ما زلت أصرّ على أنك تلقى بنفسك في فم الموت ، أيها العقيد .

تجامل (أدهم) عبارة القبطان ، وقال وهو يمسك الحبل في قوة ، ويُلقي ساقه خارج حاجز الباعرة :

— لم تعد أمامنا سوى دقائق خمس أيها القبطان ، وسوف أعبط على الفور .. عُثْنِي إلى الخلفين .

وقبل أن يفتح القبطان فاه بكلمة واحدة ، كان (أدهم) قد انزلق ، متشبكًا بالحبل على جانب الباعرة ، فلهضم القبطان في مزج من الدهشة والأسف والإعجاب :

— ياله من رجل !! إن الموت نفسه يستحي أن يأخذه على غرّة .

لم يسمع (أدهم صبرى) عبارة القبطان ، إذ كان يتشبث بالحبل بكلتا قبضتيه ، وهو ينزلق في بطن ، معتمدًا بقدميه على جانب الباعرة ، على حين ترتطم به الأمواج في إصرار ، يحاول أن تدفعه ليرتطم بالباعرة ، ويحاول الرياح جهادة النزاع من مكانه ، والتطويع به في قاع البحر ، وهو يقاوم هذا وذاك في قوة حديدية ، وإرادة فولاذية ..

كان جسده يعجز في بعض اللحظات عن تحدى الرياح ، فيجد نفسه يتدحرج عن الباعرة ، ثم لا يلبث أن تقاوم أن تلطمه ، فيعود إلى موضعه الأول ، وهنا تعاود الرياح دفعه .. وهكذا دواليك ، حتى بدا وكأنه يقفز فوق جانب

الباعرة كحيوان (كجوارو) فوق سطح راسي ، وشعر بالآلم شديدة في كتفيه وساعديه ، ولكنه لم يشأ أن يتخلى عن معركته .. لم يكن لديه بديل عن النصر .. ولكن كيف ؟ .. وبرغم خطورة الموقف وشدة العاصفة ، إلا أن (أدهم) أرمى قبضته قليلاً ، وترك جسده ينزلق في سرعة تمثّل خطورة قصوى ، وهو يقترب من النوافذ الثابتة لرددة الطعام ، والتي تطل على البحر الفاتر ..

وفي مهارة مذهلة وسط العاصفة المريعة ، انزلق (أدهم) بين نافذتين متجاورتين ، وبذل مجهوداً رهيباً ، ليقتبش في إطار إحداهما ، ويتطلع خلفه من خلال النافذة الثانية ..

رأى (أدهم) من النافذة وجوهاً شتى ، يكرسها الرعب والفرع ، ورأى (بيروز) و (إسحق) و (نافون) .. وشعر بفت شديد يملأ نفسه قوة ، عندما رأى هذا الأخير يجذب امرأة من شعرها ، وهو يصطحك في جوف ، ويرفع صمام الألمان من مسدسه ، والمرأة المسكينة

تصرخ في رعب وهلع ، وتتوصل في بكاء ولحجب ، دون أن تبدو أدنى ملامح الشفقة على وجه (نافلون) المتحجر ...
شعر (أدهم) بكراهية شديدة قهراً كيانه ، حتى أنه لم يشعر كيفه تخلص من الحبل السميك بأحد قبضته ، والفرع بها مسدسه ، وسط الزجاج القوية والأمواج العاتية ، ثم دفع جمالت الباهرة بقدميه في قوة ، فابتعد عنها ، ثم عاد يتدفع في قوة نحو إحدى التوافد الزجاجية ، وقد امتلأت ملامحه بكراهية لم يعهد لها في نفسه طيلة حياته الحافلة .

نظر (نافلون) في ساعته بعصية ، ثم صاح في توتر وشراسة :

— حان وقت الضحية الثالثة أيها السادة .. إن حكومتكم لم تستجب لمطالبنا بعد ، وسيقع عبء دماءكم على رأسها .

ارتفع الصراخ والهكاه ، وتعالى التوصلات ، وكل من الركاب يرتعد فرقا ، خشية أن يكون هو الضحية التالية ، وقال (إسحق) في قلبي :

٩٢

— كفى يا (نافلون) .. لقد أسلت الكفير من الدماء ، وأخشى أن يثير هذا غضب المصريين ، فدعا قاطعه (نافلون) ، صائحا في قسوة :

— لن يفعلوا شيئا يا صديقي .. لن يفعلوا شيئا .. ثم ففز نحو سيده في أوائل الثلاثينات ، فجلبها من شعرها ، وانزعها عن مقعدها في قسوة ، وهي تصرخ وتتوصل في رعب ، وهو يطلق ضحكات ماعرة عالية ، ويصرخ في لحظة أقرب إلى الجنون :

— لا فائدة يا جيتني .. لن يتذكرك شيء عن انتقامي .. عالم تستسلم حكومتك لمطالبي .

صرخت السيدة في ضراعة :

— ارحم أولادى .. أنا أم ..

فهذه (نافلون) صائحاً ، وجذب المسكينة من شعرها ، وهو يلصق فوهة مسدسه برأسها ، ويوقع صمام الأمان به صاروخاً :

— الشيطان وحده قادر على إنقاذك يا جيتني ..

٩٣

هجوم (أدهم) ، طليعة لانتحام قوات الصاعقة المصرية ، مما قد يشأ عنه مصرع بعضهم .. كل هذا أصاب الجميع ، في الثانية الأولى من الضحام (أدهم) لدرجة الطعام ..

وقبل أن يتجرأ الهول ، ويدوب الرعب ، ويخفى الوجوم ، ففز (أدهم صبرى) في رشاقة غزال ، ووقف على قدميه في خفة فهد ، وتحركت ذراعه في سرعة ، وانطلقت من مسدسه رصاصة أطاحت بمسدس (نافلون) ، على بعد ستة أمتار من معصمه ، ثم دار (أدهم) على عقبيه ، وسط مجموعة من صيحات الرعب ، انطلقت من حاجر البعض ، وأطلق رصاصات التالية لتخترق رأس (إسحق) بين عينيه عمقا ، فيهرى كتمثال من حجر ، دون أن يخرج من بين شفتيه حرف واحد ، في نفس اللحظة التي انطلقت فيها رصاصة من مسدس (بيرز) ، وأصابت الأرض بين قدمي (أدهم) قائما ..

ولفز (أدهم) جانباً ، وألقى جسده على الأرض ، وأطلق رصاصة ثالثة مرقت من عيني (بيرز) في منتصف

٩٤

لو أنه يرفض موتك فليأت نفسه ، ويطلب متى الإبقاء على حياتك .. هيا .. دعى الشيطان نفسه بألى إلى هنا .. هيا ..

ولم يكذب (نافلون) يوم عبارته ، حتى بدا وكأن الجمجم قد استجاب لشداته .. إذ اندفع الشيطان نفسه وسط عاصفة من الزجاج المهشم داخل ردهة الطعام .

لو أراد هناك مغمور أن يصوغ برشته لوحة ، تدفع به لأرقاء عالم الشهرة ، وصير من مزيج من أعجب المشاعر البشرية إلى إطار واحد ، لاختار تلك النقطة التي اندفع فيها جسد (أدهم صبرى) كالقذيفة عبر نافذة ، إلى داخل ردهة الطعام ، وسط درى شديد ، اشترك في صنعه تحطم الزجاج ، وانظام الأمواج ، وصفر الرياح في آن واحد ، فقد تغير "أهل" في وجوه الإيهابيين الثلاثة ، وانطلقت صيحات رعب من حاجر بعض الركاب ، وسقط البعض الأمر أرضاً في انهار ، ووجم الباقون ، وقد تصوّروا أن

٩٥

حجرتة قائماً ، وحفظت عيناه ، وخرجت من فمه
حشيرة مؤلمة ، وهو يضرب عنقه بكفيه ، وكأنه يحاول سد
الغضب الذي حطم مدخل جهازه التنفسي ، ثم انهار متكوراً
على أرضية ردة الطعام جثة هامدة ..

واستدار (أدهم) مرة أخرى مصوباً مسدسه إلى
(نافون) ، ولكنه جذب المرأة إلى صدره ، وضع منها
فمها فيه رصاصة (أدهم) الأخيرة ، وهو يصرخ :

— حاول أيها المصري ، ولكنك وصاحبتك هي رسول
الموت هذه السيدة المصرية .

نهض (أدهم) ، قائلاً في صوت يفيض بالكراهية :
— دَعْ هذه السيدة أيها السفاح .. أَلَمْ يَكْفِكَ
ما صنعتك من دماء ؟

فهله (نافون) في جنون ، وصاح :

— أطلق النار إذن ، ولكنك أنت قاتل مواظك .

تجمع الرصاص في ركن الردة المضيئة في رعب ،
يطالعون الموقف ، وارتسم القزح والبأس بأجل صورها

على وجه الأنوسة ، على حين قال (أدهم) في صرامة :
— حسناً أيها الوجد .. احتفظ بأسيرتك ، ولكنني لن
أصحبك لك بالإفلات حياً .. سأقتلك .

صاح (نافون) في تردد يشوبه الجزع :

— إنك لن تجرؤ .

رفع (أدهم) مسدسه وصوبه نحو (نافون)
والسيدة ، قائلاً في برود :

— هل تظن ذلك ؟ .. لَنْ إِذَنْ .

ولمحاة .. قطع (نافون) المرأة بعداً ، وهو يصرخ :

— اذهبى عليك اللعنة .

وفوجئ به الجميع برفع القبلة الحارقة منزوعة القفل ،
ويصرخ في جنون :

— نَحْذَأُ أيها المصري .. هذه هدية من شياطين الجميع .

١٢ — الختام ..

قال ركاب الباحرة (حرية) ، في أحاديثهم الصحفية ،
التي تلت النجاة من حادث الانعطاف البشع .. إن
الفضل الأول في إنهاء الموقف للمضابط المصري ، الذي كان
يتحرك ويتصرف بسرعة ومهارة لمعتين ..

فلم يكف (نافون) برفع القبلة فوق رأسه ، استعداداً
لإلقائها على (أدهم صبرى) ، حتى انحنى هذا الأخير في
ثبات عجيبي ، وسرعة عرافية ، ورفع مسدسه في جراحة
وقوة ، وأطلق رصاصاته الأخيرة نحو القبلة ..

انفجرت قبلة النابالم الحارقة ، قبل أن تضارق كَفَّ
(نافون) ، الذي صرخ حيناً أصابت شظاياها جسمه ،
ثم لم يلبث صراخه أن تحول إلى بركان من الرعب والألم أمام
أعين الجميع ، فقد سقطت مادة النابالم فوق جسمه ،
الذي اضطلع دفعة واحدة ، وتحول إلى كتلة من النيران ،

وأخذ يصرخ في مزيج من رعب شديد ، وألم هائل ، وهو
يتأذى ، يخطئ كفيه محاولاً النجاة ، وارتفعت من جسده
والحة شواء مقررة .

ولكن .. عجيبة هي هذه الكراهية .. ورغم وجود
أكثر من أنيرة إطفاء في الردة .. ورغم طبيعة (أدهم)
التي تضم الشهامة المصرية والإقدام العري .. ورغم
صبيحات الألم والتوسل التي أطلقها (نافون) ، إلا أن
أحسداً لم يتقدم خطوة واحدة في محاولة لإنقاذه .. بما
وكان قبلنا شديداً قد أصاب مشاعر الجميع ..

ظل وجه (أدهم) جامداً هامداً ، تلوح فيه أموات
الكراهية والبغض ، وهو يطلّع بعينين باردتين إلى الرجل
الذي يتحرى أمامه ، دون أن يحاول إنقاذه .. كان يشعر أن
هذا هو جزاءه العادل ، بعد أن قتل بلا رحمة فتاة في نهان
شبابها وطفلاً بريئاً مسكيناً ..

أما ركاب الباحرة ، فقد شعروا بجزع من الضمامة
والإمبالاة .. لم يكن (نافون) بالنسبة لهم رجلاً يتحرى ،

بل مجرد شيطان ، عادت نيران الجحيم لتضمه إليها ، كما
تضم الأم وليدها .. كانوا يرون أنها نهاية الطبيعة : لأن الله
(سبحانه وتعالى) يجهل ولا يعلم ...
وأخيراً .. سقط (نالون) ، وسكن جسده إلى
الأبد .. وتوقفت صرخات الألم من فمه ... هنا فقط توجه
(أدهم) في هدوء إلى أنوية الإطفاء ، ودفع المادة الرغوية
لعلفي النيران .

نظر القبطان (إيهاب رضوان) في ساعته ، وقال في راحة :
— إنها الثالثة تمامًا .. وها نحن أولاء في طريقنا إلى
الإسكندرية .. لقد أطلقنا العنان لحركات الباغرة .

ثم (أدهم) في شرود :
— هذا عظيم .

عاد القبطان يقول :

— لا يجب أنك تشعر بالفخر ، بعد أن تحدث إليك
السيد رئيس الجمهورية نفسه ، غير لاسلكي الباغرة ..
أراهن أنه سيمنحك وسامًا ، وأنت تستحقه في الواقع .

١٠٠

ابتسم (أدهم) ، وأوماً برأسه دون أن يتطرق ،
فاستطرد القبطان :

— من العجيب أنني لم أعرف اسمك بعد .. هل هو
سر ؟

قال (أدهم) في هدوء :

— تقريبًا .

أوماً القبطان برأسه متفهمًا ، وقال :

— لن يدهشني ذلك .. لا يجب أنك رجل من نوع
خاص .. إنك رجل قادر على فعل المستحيل .

وفي تلك اللحظة ارتفع صغر اللاسلكي ، فساوول
القبطان ساعته ، واستمع إلى عدله في هدوء . ثم ناول
الساعة إلى (أدهم) ، وهو يقول في ابتسامة حانية :

— إنها رسالة خاصة لك بياسادة العقيد .

تناول (أدهم) الساعة في هدوء ، ووضعها فوق
أذنه ، مستأثرًا :

— من المتحدث ؟

١٠١

— إنني لم أعد لفتري بعد ، فأنا أتابع أخبارك في الإدارة
منذ رحيلك وحدك .

سألها مداعبًا :

— هل شعرت بالخوف ؟

أجابته في حنان :

— بعض الشيء ، ولكنني كنت واثقة من انتصارك ..
أنت (رجل المستحيل) .

ابتسم القبطان (إيهاب رضوان) ، وهو يتطلع إلى
وجه (أدهم) ، الذي تحول إلى الحنان البالغ .. وأذاح
القبطان بوجهه ليخفي دموعه سعيدة ، تحدثت من عينيه ،
فقال بصوت مرتفع ، محاولاً مداراة مشاعره :

— ها أيها الرجال .. فلنطلق بأقصى سرعة .. أهدأ أن
نبعد بقدر الإمكان عن هذا المكان ، عن (قلب العاصفة)

[تحت بمحمد الله]

١٠٣

ولم يكد يسمح صوت المتحدث ، حتى انفجرت
أسنانه ، وارتسمت على وجهه علامات ارتياح بالغ ،
وحنان عجيب ، وهو يمس في صوت متهدج :

— كم اشتقت لسماع صوتك يا عزيزي .. كيف
حالك ؟

جاءه صوت (مكي توفيق) غير موجات الأثير ، تقول
في رقة وسعادة :

— بل كيف حالك أنت يا سيادة العقيد ؟ .. نحن
جميعًا في انتظارك .. الإدارة بأكملها تتحدث عن النجاح
المبهر الذي حققته .. أنت عظيم كمهدى بك .

ضحك وهو يقول :

— ولكنني كنت أفتقدك يا عزيزي .. إنها المرة الأولى
التي أعمل فيها وحيدًا ، منذ بدأ عمليًا معًا .. لقد أفتقدتك
بشدة .

ولو استطاع رؤية وجهها في هذه اللحظة ، لانفجر
ضاحكًا ، لشدة ما تخشع به خمرة الخجل ، ولكنه شعر
بذلك في صوتها الرقيق ، الذي احتجج وهي تقول :

١٠٢